[168] من إنسكم وجنكم وآلهتكم غير ا، فإنه لا يقدر أن يأتي بمثله إلا ا، أو ادعوا من دون ا شهداء يشهدون لكم بأن ما آتيتم به مثله، ولا تستشهدوا با فإنه من ديدن المبهوت العاجز عن إقامة الحجة، أو شهدائكم الذين اتخذتموهم من دون ا أولياء أو آلهة وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة، أو الذين يشهدون لكم بين يدي ا على زعمكم ليعينوكم، وقيل: من دون ا أي من دون أولياء ا، يعني فصحاء العرب ووجوه الشاهد ليشهدوا لكم أن ما آتيتم به مثله " إن كنتم صادقين " أنه من كلام البشر (1). وقال النيشابوري في قوله تعالى: " وضربت عليهم الذلة والمسكنة " أي احيطت بهم كالقبة المضروبة على الشخص، أو الصقت بهم كما يضرب الطين على الحائط، فاليهود صاغرون أذلاء أهل مسكنة، إما على الحقيقة، وإما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية، وهذا من جملة الاخبار بالغيب الدال على كون القرآن وحيا نازلا من السماء. أقول: وكذا قوله: " وإذا خلا بعضهم إلى بعض " ظاهر أن هذه الاخبار كان على وجه الاعجاز، إذ المنافقون كانوا يبذلون جهدهم في إخفاء أسرارهم، وإبداء إيمانهم، وعدم اطلاع المسلمين على بواطنهم، ولو كان هذا الخبر مخالفا للواقع لانكروا أشد الانكار، وبينوا كذبه، وظهر على سائر الخلق بتفحص أحوالهم برأتهم من ذلك، ولانكر معاندوه صلى ا عليه وآله ذلك عليه، وهذا بين من أحوال من يدعي أمرا لا يستأهل له، ويخبر بامور لا حقيقة لها. وقال البيضاوي: في قوله تعالى: " قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند ا خالصة " خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا " من دون الناس " أي سائرهم أو المسلمين " فتمنوا الموت إن كنتم صادقين " لان من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها (2) كما قال علي عليه السلام " لا ابالي سقطت على الموت أو سقط الموت علي " ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم " من موجبات النار، وهذه الجملة إخبار بالغيب، وكان كما أخبر لانهم

---

(1) انوار التنزيل 1: 48 - 50. (2) في المصدر: زيادة هي: وأحب التخلص إليها من الدار ذات الشوائب. [*]